وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربية

جُهود الباحثين العراقيّين في دراسة معاني القرآن وإعرابه للزجّاج (ت311هـ)

رسالة مقدمة

إلى مجلِس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص/ اللغة.

من قبل الطالب

نهاد محمّد علي جاسم الجوراني

بإِشراف

أ.د. حُسين إبراهيم مُبارك

1444هـ 2022

م

الفصل الأول

المباحث الصوتيّة

المبحث الأول: مخارج الأصوات وصفاتها

المبحث الثاني: الادغام

المبحث الثالث: الإبدال والإعلال

توطئة:

المستوى الصوتي هو: ((الذي يُعنى بدراسة الأصوات اللغويّة، من حيث مخارجها وصفاتها، وكيفيّة النُطق بها))[1]، أو هو ظاهرة طبيعيّة نُدرِكُ أثرها من دُون أن نُدرِك كُنهَها[2].

وقد حظيت دراسة الأصوات اللغويّة بعناية كبيرة، من لدُن عُلمائنا الأوائل (رحمهم الله)، وأفردوا لَها أبوابًا في جُلِّ مصنّفاتهم[3].

وكان لعُلماء القراءات والتجويد إسهامٌ لا يُنكرهُ أحدٌ في رصد الظواهر الصوتيّة، التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بعلم التجويد، كالإشمام، والرَومِ، والإشباعِ، والإمالة، والهمز، والمدّ وغيرها، وقد أضافوا ملاحظَ جديدة تتعلّق بنطق الصوت، حين سجلوا الخصائص الصوتية التي انفردت بها التلاوة[4].

فضلًا عمّا بذله المعجميّون من جهود في تضاعيف معجماتهم عند دراستهم لبعض مشكلاتها، ويرى المُحدثون أن عُلماءنا الأوائل (رحمهم الله) لم تكن معالجاتهم للظواهر الصوتية خاضعة إلى أسس علميّة تستند إلى الفحص المخبري، فهم لم يبلغوا ـ كما يرى المحدثون ـ مبلغًا كبيرًا من الدقّة والاتقان والضبط[5].

عناية الباحثين العراقيين بدراسة الظواهر الصوتية في معاني الزجاج:

(1) الوجيز في مستويات اللغة: 151.
(2) ينظر: الأصوات اللغوية: 6، وعلم الأصوات اللغويّة: 13.
(3) ينظر: علم الأصوات اللغوية:9.
(4) ينظر: البحث اللغوي عند العرب: 94 –96.
(5) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 13.

إنّ الباحث العراقي قد بذل جهدًا في دراسة الظواهر الصوتيّة في معاني الزجّاج ـ وقد حاولوا الإحاطة بكلّ ما أورده الزجاج في معانيه من ظواهر صوتية كمخارج الأصوات وصفاتها وتعامليات الأصوات وغيرها، واللافت للنظر أن دراستهم لبعض الظواهر جاءت موجزة جدًا بشكل لا يرقى إلى أن نُفرد لكلّ ظاهرة مبحثًا مستقلًا، فلم يتجاوز الحديث عن بعضها، سوى صفحةٍ أو صفحتين كـ (إظهار التضعيف والمد والقصر والإشمام والروم والوقف)، لذلك ستقتصر دراستي على تقويم الظواهر التي كان لها وزن كبير في دراسات الباحثين العراقيين، كمخارج الأصوات وصفاتها والإدغام والإبدال والإعلال، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول

مخارج الأصوات وصفاتها

أولًا: مخارج الأصوات:

المخرج (لغة): الخروج نقيض الدخول، أو هو الموضع الذي نشأ الحرفُ منه[1].

وأمّا اصطلاحًا فهو المكان الذي يعترض فيه مجرى الهواء القادم من الرئتين، وهي منطقة صدور الصوت [2] . أو هو: ((النقطة المعيّنة من آلة النُطق التي ينشأ منها الحرف، أو يظهر فيها أو يتميّز))[3].

ومن المعلوم أنّ من يتصدّى لدراسة مخارج الأصوات وصفاتها لا بُدّ له من معرفةِ منشأ صدورها فهو الأساس الذي يُعتمد عليه في تحديد موضِع الصوت[4].

وقد أدرك علماؤنا القدامى (رحمهم الله) هذه الحقيقة، وفي طليعتهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي عُنيَ بمخارج الأصوات عناية كبيرةً، من خلال ترتيب المادّة اللغويّة في معجم (العين) ترتيبًا صوتيًا، بحسب مخارجها، ابتداءً من أقصى الحَلق إلى الشفتين، وهو أوّل من أطلق مصطلح (المخرج) على مكان خروج الصوت من جهاز النُطق، عند حديثه عن الحروف الشفويّة، إذ ذكر أنّ مخرجها من بين الشفتين[5].

ثمّ تبعه تلميذه سيبويه الذي ذكر اصطلاح (المخرج) في تحديد مواضع النُطق، وتبعَ شيخهُ في ترتيب الحروف ترتيبًا صوتيًا[6]، وهكذا حذا حذوهما علماء اللغة في

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (خرج):2 /249، وينظر: التحديد: 104.
(2) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية د. عبد العزيز الصيغ : 50-51.
(3) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 151.
(4) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 90.
(5) ينظر: العين: 51/1، ومناهج البحث في اللغة: 90.
(6) ينظر: كتاب سيبويه: 405/2، وبحوث ومقالات في اللغة: .145

الأصوات تفصيلًا أو إجمالًا، وتمكّنوا من التفريق بين الأصوات، فوصفـــوها وصفًا دقيقًا، وميّزوا بين الوحدات الصوتيّة[1].

مخارج الأصوات عند الزجّاج:

ذكر الباحث خالد حازم عيدان أنّ الزجّاج استعملَ عدّة مصطلحات للدلالة على موضع الصوت من جهاز النُطق كالمخرج والموضع والمكان والحيّز[2]، ومخارج الأصوات عند الزجّاج ـ في معانيه ـ من الموضوعات التي درسها الباحثون العراقيّون، إذ ابتدأت الباحثة وفاء عبّاس فياض حديثها عنها بذكر الخلاف بين النحويين وعلماء التجويد في عدد المخارج[3].

وعزا الباحث خالد حازم عيدان أسباب الخلاف في عدد المخارج بين علماء العربيّة إلى أنّه راجعٌ إلى الأسس التي بنى عليها كلٌّ فريقٍ منهم، وَصفهُ للمخرج، فمنهم منما جنحَ إلى العموم، ومنهم من فصّلَ فزاد في عددها، ومنهم من بالغَ فجعل لكلّ حرفٍ مخرجًا[4].

وقد ذكر الزجّاج في معانيه مخارج الأصوات مبتدئًا إيّاها من أقصى الحلق تبعًا للخليل وسيبويه[5]، فذكر من حروف الحلق:

---

(1) ينظر: المقتضب: 192/1، وسر صناعة الإعراب: 18/1، والبحث اللغوي عند العرب: 115، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 3.

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 66/1، 66/2، 125/2، و20/4، و71/5، 105، والمصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 36.

(3) ينظر: الظواهر اللغويّة في معاني القرآن وإعرابه: 18، وكتاب سيبويه: 433/4، والنشر في القراءات العشر: 198/1.

(4) ينظر: المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 37، والخلاف الصوتي بين القدماء والمحدثين: 32 (رسالة).

(5) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 50/1، 432، والظواهر اللغويّة في معاني القرآن وإعرابه: 19. 19.

أ. **الأصوات الحلقيّة (الهاء):**

قد أشار الباحثون العراقيّون إلى أنّ الزجّاج ذكر مخرجين لهذا الصـــوت الأول الحلق، ويعني به المخرج الكلّي، والآخر من أقصى الحلق، ويعني به المخرج الجزئي أو الفرعي، وهو بهذا قد وافق الخليل وسيبويه اللذين جعلا الهمزة والهاء من أقصى الحلق وهما أعمق مخارجه[1]، وأمّا المحدثون فعدّوا الهاء من الأصوات الحنجريّة[2].

ب. **الأصوات الشجريّة:**

وهي الجيم والشين والياء، وإنما سُمّيت بالشجرية؛ لأنّها تخرج من شجر الفم[3]، وذكر سيبويه أنّ مخرج هذه الأصوات من وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى[4]، فإنّ قيلَ ما الذي أوجب افتراق هذه الأصوات مع اتّحادها؟ فالجواب إنّ همس الشين ورخاوته، وجهر الجيم وشدّته، وتسفّل الياء وخفاءها فرّق في السمع بينها[5]، وتابع الزجاجُ سيبويه في عدّ مخرج الجيم من وسط اللسان[6].

ذكر ذلك عند توجيهه قراءة قوله تعالى: **e d c b a E¶** **Дf**[7]، بإظهار التاء مع الجيم[8]، والأحسن عنده إظهار التاء ههنا مع الجيم،

---

(1) ينظر: الظواهر اللغويّة في معاني القرآن وإعرابه: 19، معاني القرآن وإعرابه: 50/1، 432، والعين: 57/1-58، وكتاب سيبويه: 433/4، والدرس الصوتي عند الزجاج: 233.

(2) ينظر: دراسة الصوت اللغويّ:319 ، وعلم اللغة: 90.

(3) ينظر: العين: 57/1-58.

(4) ينظر: كتاب سيبويه: 433/4، وسرّ صناعة الإعراب: 60/1، والتحديد: 194.

(5) ينظر: المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 47، الدر المرصوف: 95 (بحث).

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 65/2، و237/3، والظواهر اللغويّة في معاني القرآن وإعرابه: وإعرابه: 19.

(7) سورة النساء: من الآية: 56.

(8) وهي ((قراءة نافع وابن كثير وابن عامر)). ينظر: النشر في القراءات العشر: 6/2، واتحاف واتحاف فضلاء البشر: 28، 191.

لئلّا تكثُر الجيمات من وسط اللسان، والتاء من طرفه، والتاء حرف مهموس فأدغمته في الجيم[1].

ولم يزد المحدثون عمّا ذكره سيبويه من وصف مخرج الأصوات الشجرية، فقد أجمعوا على أنّ مخرجها من وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى، وهذا واضح أنّ هذه الأصوات الثلاثة هي أصوات وسط الحنك[2].

وسمّاها بعضهم (الأصوات الغارية)، وهو مصطلح مرادف للشجرية[3]، ونقل الباحث محمد يحيى سالم عن الزجّاج أنه أشار إلى أنّ مخرج الجيم من وسط اللسان في موضع آخر، في معانيه، عند تفسيره لقوله تعالى: q p o n m F r s Д[4]، فذكر أنّ الأجود إدغام الدال في الجيم[5]؛ لأنّ الجيم من وسط اللسان، وقد تقترب من حروف طرف اللسان[6].

ج.الأصوات الذلقيّة:

نقلت الباحثة وفاء عباس فياض عن الخليل أن اللام والراء والنون، سُمّيت بالذلقية لأنّ مخرجها من ذلقِ اللسانِ، أي: طرفيه[7].

وخلص الباحثان وفاء عباس فياض ومحمد يحيى سالم إلى أنّ الزجّاج لم يحدد مخرج هذه الأصوات الثلاثة، وإنّما اكتفى بوصفها فقط، فذكر أنّ اللام قريبة من

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 2 /65، والمصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 47.
(2) ينظر: علم اللغة العام: 91.
(3) ينظر: المدخل الى علم اللغة د. رمضان عبد التواب:50 ، والمصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 48، والدرس الصوتي عند الزجاج: 234.
(4) سورة الاسراء: من الآية: 33.
(5) وهي ((قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي)). ينظر: النشر في القراءات: 2/3-4، واتحاف فضلاء البشر: 28.
(6) ينظر: الدرس الصوتي عند الزجاج: 234، ومعاني القرآن وإعرابه: 194/3.
(7) ينظر: العين: 58/1، والظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 19.

مخرج الراء[1]، ولم يُحدد مخرج النون، إلّا إنّه ذكر أنّه قريبٌ من مخرج السين والصاد[2]، وهما عند سيبويه أنّ مخرج اللام والراء((من حافّة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنّه أُدخل في ظهر اللسان قليلًا؛ لانحرافه إلى اللام مخرج الراء))[3].

وممّا يدلّ على قرب مخرج اللام من النون أنّ العرب تُدغم اللام بالنون، إذا سكّنت النون أو تحركت[4]، أمّا المحدثون فقد أطلقوا على مخرج اللام والراء والنون مصطلح الأصوات اللثويّة؛ لأنّها تخرج من اللثة[5].

وقد تنبّهت الباحثة وفاء عباس فياض إلى أنّ الزجّاج لم يكن بمنأى عن غُنّتي النون والميم، فنقلت قوله أنّ ((الميم تشرك النون في الغنّة في الأنف))[6]، وتنتج الغنّة الغنّة نتيجة: ((حبس الهواء حبسًا تامًا من موضع الفم، مع انخفاض الحنك اللين، بحيث ينفذ الهواء عن طريق الأنف، محدثًا ذلك الصوت الأغن))[7].

د. الأصوات النطعيّة:

وهي الطاء والدال والتاء، ذكرت الباحثة وفاء عباس فياض أنّ الزجّاج جعل هذه الأصوات من مخرج واحد، ووصفها بالتقارب في المخرج، وحدد مخرجها من

(1) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 20، والدرس الصوتي عند الزجاج: 235، ومعاني القرآن وإعرابه: 129/2.
(2) ينظر: المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 51، ومعاني القرآن وإعرابه: 66/1.
(3) كتاب سيبويه:405/2 ، وينظر: المدخل الى علم أصوات العربية : 83 –84.
(4) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: 353/2، والمصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 50.
(5) ينظر: دراسة الصوت اللغوي:316.
(6) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 20، ومعاني القرآن وإعرابه: 271/5.
(7) علم اللغة: 184–185، وينظر: الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن: 30.

أصول الثنايا العُلا وطرف اللسان[1]، وسمّيت بالنطعيّة؛ لأنّ مخرجها من نطع الغار الأعلى[2].

ونقل الباحث خالد حازم عيدان عن الداني الذي وصف الثنايا بالعليا ومشيرا الى تصعيد الحنك قوله أنّ ((الطاء والتاء والدال من مخرج واحد، وهو بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، مصعّدًا الحنك إلى الأعلى))[3].

أمّا المحدثون ((فظاهر كلامهم يقتضي نفي أن يكون مبدؤها من نطع الغار الأعلى؛ لأنّها تتكوّن من نقطة تتحدّد بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا، وأصول الثنايا بعيدة عن نطع الغار الأعلى))[4]، والنطع هو ((ما ظهر من غار الفم الأعلى وهي الجلدة الملتزقة بعظم الخُليقاء، فيها آثار التحزيز، وهناك موقع اللسان في الحنك))[5]، وقد نقل الباحث محمد يحيى سالم عن الزجاج أنّ ((التاء تدغم في الطاء؛ لأنّهما من مكان واحد، وهما مع الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا))[6].

وأشار الباحث محمد يحيى سالم إلى أنّ الزجاج حدّد الثنايا ووصفها بالعليا[7]، وتركها سيبويه من غير تحديد، والذي يفهم من كلامه أنّه يُجيز أن تشترك الثنايا العليا والسفلى من طرف اللسان في نطقها، وهذا قد يكون سببًا في عدم تحديده للثنايا[8].

---

(1) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن: 21، ومعاني القرآن وإعرابه: 153/1، 234، 82/2، 155، 24/4.

(2) ينظر: العين: 58/1.

(3) المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 52، وينظر: التحديد: 105.

(4) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 209.

(5) لسان العرب، مادة (نَطَع): 357/8.

(6) الدرس الصوتي عند الزجاج: 235، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: 125/2، ومعاني القرآن للفرّاء: 172/1.

(7) ينظر: الدرس الصوتي عند الزجاج: 235، ومعاني القرآن وإعرابه: 125/2.

(8) ينظر: كتاب سيبويه: 433/4، والدرس الصوتي عند الزجاج: 235.

وأطلق المحدثون عليها مصطلح الأسنانية اللثويّة[1]؛ لاشتراك طرف اللسان مع الأسنان واللثّة في تكوين هذه الأصوات[2].

و. الأصوات الأسلية:

وهي السين والصاد والزاي، وأوّل من أطلق عليها هذا المصطلح الخليل؛ لأنّ ((مبدأها من أسلة اللسان، وهو مستدقُ طرفه))[3]، وأُطلقَ عليها حروف الصفير؛ لأنّ لأنّ مرور الهواء يزداد، كلّما ضاقت المسافة بين اللسان والحنك الأعلى[4]، أمّا المحدثون فأطلقوا عليها (الأصوات الأسنانيّة) ومنهم د. إبراهيم أنيس[5].

وقد أشارت الباحثة وفاء عباس فياض إلى أنّ الزجّاج حدّد مخرج هذه الأصوات من موضع واحد، وهو من طرف اللسان وفويق الثنايا، وهو بهذا يكون موافقًا لسيبويه في تحديد مخرجها[6].

ثانيًا: صفاتها:

الصفة الصوتية هي: ((نوع من الكيّفيات والآليّات التي تتّخذها أعضاء آلة الصوت، وتكون مصاحبة لتكوين الحرف من مخرجه، ولها أثر كبير في تمييز أجراس الحروف المشتركة في المخرج الواحد))[7]، ويمكن تقسيم الأصوات من حيث صفاتها على قسمين وهما صفات الصوامت وصفات المصوتات وسأقتصر في دراستي على صفات الصوامت.

---

(1) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 316، والمدخل إلى علم اللغة: 46.
(2) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 21.
(3) العين: 58/1.
(4) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 21، ومعاني القرآن وإعرابه: 133/5.
(5) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 316، ودروس في علم أصوات العربية: 22.
(6) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 21، ومعاني القرآن وإعرابه: 133/5، وكتاب سيبويه: 405/2.
(7) الدرس الصوتي عند الزجاج: 236، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:133.

1. صفات الصوامت:

بدأت الباحثة وفاء عباس فياض حديثها عن صفات الأصوات بذكر صفات الصوامت، وأشارت إلى أنّ القدماء حدّوا كلّ مصطلح من مصطلحات الصفات، موجزين القول فيها[1]، ولم تتطرّق الباحثة إلى الصفة الصوتية على الرغم من تناثر، صفات الأصوات في سائر معاني الزجاج.

ومن الصفات المتضادّة التي ذكرها الجهر والهمس.

أ. الجهر:

نقل الباحث خالد حازم عيدان عن ابن منظور نصًّا فيه أنّ الجهر لغة من قبيل رفع الصوت، يقال: جهر بالقول إذا رفع صوته فهو جهير، وجَهَرَ، فهُو مُجهَر، إذا عُرِفَ بحدّة الصوت ... وأجهر جُهورًا، أعلى به وأظهر[2].

أمّا اصطلاحًا فهو: ((الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان))[3]، ونقل الزجاج عن الخليل أنّ المجهور: ((حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه، ومنع النَفَس أن يجري معه))[4].

والظاهر أنّ هذا وهم منه، نقلته الباحثة وفاء عباس فياض من غير تحقيق، فالتعريف الذي نقله الزجّاج لحدّ الجهر هو قول سيبويه، وليس قول الخليل، كما ذكر الزجاج وهذا ما أكّده الباحث خالد حازم عيدان الذي ذكر أن ما نقله الزجاج في حدّ المجهور هو موضع خلاف بين الباحثين، وقد أكد على وهم الزجاج في نسبة القول إلى الخليل، وفي الحقيقة أنّه رأي سيبويه[5]، بدلالة انّ ما نقله الزجاج عن الخليل هو

---

(1) ينظر: الظواهر اللغويّة في معاني القرآن وإعرابه: 25.

(2) لسان العرب، مادة (جَهَرَ): 150/4، والمصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 91.

(3) الأصوات اللغوية: 20، وينظر: كتاب سيبويه: 405/2، وسر صناعة الإعراب: 65/1، والمصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 91.

(4) معاني القرآن وإعرابه: 414/1.

(5) ينظر: كتاب سيبويه: 405/2.

هو نصّ كلام سيبويه من غير نقص أو زيادة[1]، وبرّرَ الدكتور غانم قدوري الحمد لهذا الوهم من جهتين، الأولى ((أنّ الزجّاج وهمَ في النسبة، فلربما أراد أن يقول فيما زعم سيبويه، فقال: زعم الخليل، سهوًا منه (رحمه الله)، والأخرى أنّ تقسيم الأصوات إلى مجهورة ومهموسة يرجع إلى الخليل في أوّل أمره، ونقله عنه سيبويه[2].

وقد ذكرت الباحثة وفاء عباس فياض ضابط القدماء والمحدثين في تحديد الصوت المجهور، فمقياس القدماء في معرفة المجهور جري النفس معه، وأمّا المحدثون فالمقياس عندهم اهتزاز الوترين الصوتيين[3].

وبناءً على هذين الضابطين، فقد جرى خلاف في صفة القاف بين القدماء والمحدثين، فعند القدماء أنّها مجهورة[4]، وعند المحدثين أنّها مهموسة[5]، ووصف الزجاج الزاي بأنّه مجهور[6]، تبعًا لسيبويه[7].

ولم يختلف المحدثون عمّا ذهب إليه القُدامى في اطلاق صفة الجهر على صوت الزاي[8]، ووصف الزجاج صوت الذال أيضًا بانّه مجهور، وهو بهذا موافق لما لما ذهب إليه سيبويه[9]، وتبعهما المحدثون[10].

---

(1) ينظر: المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 92.
(2) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 112(الهامش:2)، والمصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 92.
(3) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 25، وأصوات العربية بين التحول والثبات: 27.
(4) ينظر: كتاب سيبويه: 434/4.
(5) ينظر: الأصوات اللغوية: 21.
(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 85/1، والظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 28.
(7) ينظر: كتاب سيبويه: 434/4.
(8) ينظر: الأصوات اللغويّة: 21.
(9) ينظر: كتاب سيبويه:472/3.
(10) ينظر: الأصوات اللغويّة: 21.

ونبّهت الباحثة وفاء عباس فياض إلى أنّ الزجّاج لم يقدّم لنا وصفًا لصوت الراء مع أنّه صوت مجهورٌ كما ذكر ذلك اللغويّون الذين سبقوه[1]، واكتفى بذكر صفة صفة التكرير فيه في عدّة مواضع من معانيه[2].

وصفة التكرير تعني إعادة الشيء مرّة بعد أخرى[3]، أو هي ((تضعيف يوجد في جسم الحرف))[4].

والتكرار صفة صوتية لحرف الراء، قال سيبويه: ((ومنها المُكرّر، وهو حرف شديد، يجري فيه الصوت لتكريره، ...، وهو الراء))[5]، وسبب التكرار في الراء يرجع إلى أنّ لذلك الصوت تتابع معه طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعًا سريعًا، ومن هنا كانت تسمية هذا الصوت بالمكُرّر[6].

وأكّد الباحثان خالد حازم عيدان، ومحمد يحيى سالم أنّ الزجّاج انفرد عن بقيّة أصحاب كتب المعاني بذكر صفة التكرير للراء تسع مرّات في ثمانية مواضع، ومن مواضع ذكره لهذه الصفة قوله وهو يتحدّث على ظاهرة إمالة الألف مع (النار) لأنّ ((الراء بعد الألف مكسورة، وهي حرف مكرّر في اللسان، فصارت الكسرة فيه كالكسرتين))[7].

وخلص الباحث خالد حازم عيدان إلى أنّ ذكر الزجاج لهذه الصفة ـ أعني التكرار ـ وانفراده بها فيه دلالة على عنايته الشديدة بالجانب الصوتـــي، وهذا مـا ميّزه

(1) ينظر: الظواهر اللغويّة في معاني القرآن وإعرابه: 28، وكتاب سيبويه: 472/3 .
(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 129/2، 239، 383/4.
(3) ينظر: لسان العرب: 125/5. .
(4) ينظر: المصطلح اللغويّ في كتب معاني القرآن: 83، ومخارج الحروف: ابن الطحّان: 95.
(5) كتاب سيبويه: 435/4، وينظر: الدرس الصوتي عند الزجاج: 238.
(6) ينظر: علم اللغة د.(السعران): 171، والدرس الصوتي عند الزجاج: 238.
(7) المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 84، وينظر: الدرس الصوتي عند الزجاج: 238، 238، ومعاني القرآن وإعرابه: 335/1، 104/2، 193، 290/4، 19/5، 132.

عن بقيّة سائر كتب إعراب القرآن الأخرى[1].

ولا يخفى على أحد ما في كلامه من مبالغة في إطلاق هذا الحكم، إذ ليس من المنطقي أن نفضّل معاني الزجاج على نظائره من كتب المعاني والإعراب بحجّة أنّه ذكر مصطلح التكرير، ثمّ بالغ الباحث عليه بأنّه حين ذكر أن إيراده لصفة التكرير فيه دلالة على عنايته الشديدة بالجوانب الصوتية، واتّضح عندي أنّ الجوانب الصوتية ولاسيما المتعلقة بصفات الأصوات في معاني الزجاج كانت عبارة عن إشارات مقتضبة؛ لأنّ الكتاب ليس من كتب اللغة حتّى نجد فيه تلك العناية بصفات الأصوات، بل العناية وجدناها في تعامليات الأصوات عند توجيهه للقراءات القرآنيّة.

ب. **الهمس:**

ابتدأ الباحث خالد حازم عيدان بذكر تعريف الهمس لغة عن الزجّاج بأنه: ((الشيء الخفيّ، وهو ههنا صوت وطء الأقدام))[2]، ذكر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ } ~ Ä Å Д﴾[3]، واستدلّ الباحث على صحّة ما ذهب إليه الزجاج بدلالة قوله تعالى في أوّل الآية المُباركة: ﴿ z } Д|﴾[4]، ذلك أنّ خشوعَ الصوتِ يعني خفوته[5]، فنقل الباحثون العراقيّون حدّه عن سيبويه وهو ((حرفٌ ((حرفٌ أُضعفَ الاعتماد عليه في موضعه حتّى جرى النَفَس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النَفَس، ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه، فإذا أردتَ إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إنْ شئت بحروف المدّ واللين، أو

(1) ينظر: المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن:84 .
(2) المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 123، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: 307/3.
(3) سورة طه: من الآية: 108.
(4) سورة طه: من الآية: 108.
(5) ينظر: المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 123.

بما فيها منها، وإنْ شئت أخفيت))[1]، وقد تابع معظم اللغويين سيبويه في حدِّ المهموس، وفي طليعتهم الزجّاج.

وخلص الباحث جاسم محمد موسى الطعان إلى أنّ الصوت المهموس هو ما أمكن ترديده مع جري النَفَس، وذكر أنّ سيبويه فرّق بين النَفَس والصوت، فالصوت عنده مختص بالمجهورة منها، والنَفَس مختصّ بالمهموسة منها[2]، وأوضح الباحث أنّ الاعتماد يراد به ((اعتماد اللسان في موضع الحرف، ويشتدّ الاعتماد في موضع الحرف مع الصوت المجهور على حين يضعف الاعتماد في موضع الحرف مع الصوت المهموس))[3].

وذكر أنّ ((الأصوات الصامتة المهموسة يمكن ربطها بعضها ببعض بالنَفَس، دون الحاجة إلى حركة مجهورة، لكن علينا أن لا ننسى إشارة سيبويه إلى أنّ الأصوات في هذه الحالة تكون خافتة وغير مرتفعة، ولا يُمكن رفع الصوت إلّا بحروف المدّ واللين أو بما فيها منها، فمثلًا يُمكننا لفظ (سَكَتَ) دون الحاجة إلى رفع الصوت بأحد الصوائت، بل يُمكن الاكتفاء بالنفس الخارج بعد الحرف المهموس، ليكون الجسر الذي يتم الانتقال عبره إلى الصامت الذي يليه))[4].

ولم يتطرّق الباحثون بشكل مفصّل إلى الأصوات المهموسة عند الزجاج لقلة حديثه عنها، إذ لم يذكرها إلا في أربعة مواضع من معانيه، كما نقل ذلك الباحث خالد حازم عيدان، الذي ذكر أن هذا المصطلح لم يرد في كتب معاني القرآن

(1) الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 25، وينظر: التأويل اللغوي في معاني القرآن وإعرابه: 23 (رسالة)، والمصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 124، وكتاب سيبويه:434/4.

(2) ينظر: التأويل اللغوي في معاني القرآن وإعرابه: 23.

(3) التأويل اللغوي في معاني القرآن وإعرابه: 23، وينظر: الأضداد لابن الأنباريّ: 410-411.

(4) التأويل اللغوي في معاني القرآن وإعرابه: 26-27.

الأخرى[1]، والظاهر أنّ الزجاج كان موافقًا لسيبويه في أكثر ما ذهب إليه، فقد ذكرت الباحثة وفاء عباس فياض وصْف الزجاج لصوت التاء بأنّه حرف مهموس[2]، متابعًا بذلك سيبويه[3]، وكذا وصفه المحدثون[4].

الإطباق والاستعلاء:

أ. الإطباق:

نقل الباحث خالد حازم عيدان عن أبي بكر الرازي أنّ الإطباق لغة هو ((مصدر الفعل أطبق، بمعنى غطّى، وطابق بين الشيئين جعلهما على حذوٍ واحد وألزقهما))[5].

وأمّا اصطلاحًا فهو ((حركة ثانوية مرافقة لنطق بعض الأصوات الأسنانية اللثوية، قوامها حركة مزدوجة لمؤخّرة اللسان إلى الأعلى تجاه الحنك الأقصى او الطبق من أن تتّصل به، وإلى الخلف تجاه الجدار الخلفي للحلق، في حين يجري النطق في مكان آخر من مقدّمة الفم))[6]، أو هو ـ كما نقل الباحث محمد يحيى سالم ـ بأنّه ((صفة صوتية، فيها يرتفع اللسان من أقصاه وطرفه نحو الحنك الاعلى، ويتقعّر وسطه مع تراجع أقصى اللسان إلى الجدار الخلفي للحلق))[7].

---

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 349/1، 53/2، 40/3، 68/5، والمصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 124.

(2) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 28، ومعاني القرآن وإعرابه: 65/2، 48/3، 85/5.

(3) ينظر: كتاب سيبويه:434/4.

(4) ينظر: الأصوات اللغوية: 21، ودراسة الصوت اللغوي:324.

(5) المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 70، وينظر: مختار الصحاح، مادة (طبق): 188.

(6) محاضرات في اللسانيات: 166-167، وينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 26.

(7) الدرس الصوتي عند الزجاج: 237، وينظر: الأصوات اللغوية: 62.

وذكرت الباحثة وفاء عباس فياض أنّ الزجاج ذكر حروف الإطباق وهي الطاء والظاء والصاد والضاد[1]، وهي نفسها التي نصّ عليها سيبويه[2].

ب. الاستعلاء:

نقلت الباحثة وفاء عباس فياض أنّ حروف الاستعلاء عند الزجاج هي الخاء والغين والقاف[3]، وجميع هذه الأصوات حددها القدماء، وذكروها في تصانيفهم[4]، وذكرت أن الزجاج لم يصف هذه الأصوات ضمن أيّة صفة صوتية، كصفتي الجهر والهمس، أمّا الطاء فهي عند القدامي مجهورة مطبقة[5]، ومهموسة عند عند المحدثين[6]، والاختلاف في صفة الطاء دفع اللغويين المحدثين إلى القول بتحوّل بتحوّل صوت الطاء القديم[7].

ونقل الباحث محمد يحيى سالم أنّ المستعلية سبعة أحرفٍ: الأصوات المطبقة وهي الأربعة (الصاد والضاد والطاء والظاء) مع زيادة عليها الأصوات الثلاثة، وهي الغين والخاء والقاف، وذكر أنّ ((معها يستعلي اللسان من أقصاه نحو الحنك الأعلى مع تراجع جذر اللسان إلى الجدار الخلفي للحلق))[8].

---

(1) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 26، ومعاني القرآن وإعرابه: 124/1، 167/5.

(2) ينظر: كتاب سيبويه: 436/4، وسر صناعة الإعراب: 76/1 .

(3) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 26، ومعاني القرآن وإعرابه: 124/1، 167/5.

(4) ينظر: العين: 58/1، وكتاب سيبويه: 433/4.

(5) ينظر: الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه: 26، وكتاب سيبويه:436/4.

(6) ينظر: الأصوات اللغوية: 21، ودراسة الصوت اللغوي:324 .

(7) ينظر: الأصوات اللغوية في كتب معاني القرآن: 42-43.

(8) الدرس الصوتي عند الزجاج: 238، وينظر: المصطلح الصوتي في كتب معاني القرآن: 139.

وقسم الباحث محمد يحيى سالم الأصوات المطبقة على قسمين مستعلية مطبقة وهي (الضاد، والصاد، والطاء، والظاء)، ومستعلية غير مطبقة وهي (الغين والخاء والقاف)، وذكر أنّ ((المستعلية كلّها أصوات مفخمة مانعة للإمالة، لذلك ذكرها الزجاج في بيان الإمالة والفتح))[1]، ونقل الباحث محمد يحيى سالم أنّ الزجاج عدّ حروف الإطباق والاستعلاء من موانع الإمالة عند تفسيره لقوله تعالى: V U T ╪ W ДX [2]، قال الزجاج: ((والإمالة في الكاف أيضًا جيّد بالغ في اللغة؛ لأنّ فاعلًا إذا سلم من حروف الإطباق والاستعلاء، كانت الإمالة فيــه سائغة))[3].

هذا جلّ مادرسه الباحثون العراقيون من عناية الزجاج بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها في معانيه، وهي قليلة في كتابه، وقد وجدته مقلدًا لغيره، وناقلًا ولعلّ هذا راجعٌ إلى أنّه كان متابعًا لسيبويه في أغلب ما ذكره فيما يتعلّق بمخارج الأصوات وصفاتها؛ لأنّ كتابه سفرٌ معنيٌّ ببيان إعراب القرآن ومعانيه، فهو لم يتطرّق إلى مخارج الأصوات وصفاتها، اللهم إلّا إذا كان الحديث عن توجيه إحدى القراءات القرآنية توجيهًا صوتيًا، لذلك وجدناه كثير العناية بتوجيه الإدغام والإبدال والإعلال والإشمام والرَوم وغيرها، من تعامليات الأصوات في معانيه، من غير التفصيل في ذكر مخارج الأصوات وصفاتها؛ لأنّها ليست ميدان بحثه، فيكتفي بالإشارة إليها إشارات مقتضبة.

(1) الدرس الصوتي عند الزجاج: 238، ومعاني القرآن وإعرابه:192/2.
(2) سورة البقرة: من الآية: 41.
(3) معاني القرآن وإعرابه: 192/2، والدرس الصوتي عند الزجاج:238.